صراع غزة وإسرائيل يعرض نقاط الضعف في الاستراتيجية العربية

ترجمة مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير

مركز صوفان

الثلاثاء 25 مايو 2021

- كشفت المعارك الأخيرة بين إسرائيل والفلسطينيين نقاط الضعف الإستراتيجية للعديد من الدول العربية.

- لم تكن الدول العربية قادرة على منع الصراع أو احتواء المزيد من التصعيد، على الرغم من النفوذ المفترض من الاتفاقات الأخيرة مع إسرائيل.

•تبين أن الجهود التي تبذلها بعض الدول العربية لتهميش الحركات الإسلامية الفلسطينية أو بناء النفوذ معها بالتناوب غير فعالة.

•تضرر قرار بعض الدول العربية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل بسبب القتال وما نتج عنه من خسائر في الأرواح.

كشف الصراع الأخير الذي دام 11 يومًا في مايو بين إسرائيل والفلسطينيين عن نقاط ضعف في الإستراتيجية الإقليمية للدول العربية الرئيسية. اندلع النزاع في البداية بسبب الاحتجاجات المرتبطة بعمليات إخلاء العائلات الفلسطينية في القدس الشرقية ورد فعل عنيف على إنفاذ القانون. بعد تصاعد العنف، كانت القوات الإسرائيلية تهدف إلى حد كبير إلى استهداف الفصائل الفلسطينية المسلحة بقيادة حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين في حملتها في غزة. لقد تراجعت الجهود الطويلة التي بذلتها مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لتقييد حركة حماس وأيديولوجيتها الإسلامية المستوحاة من جماعة الإخوان المسلمين بسبب صمود حماس في القتال مع إسرائيل. سعت الدول الثلاث إلى قمع الحركات المحلية المرتبطة بالإخوان المسلمين وتقويض فروعها الإقليمية ، واعتبرت جماعة الإخوان تهديدًا للأنظمة العربية القائمة وللاستقرار الإقليمي. ومع ذلك ، فشلت الدول الثلاث حتى الآن في تقليص قبضة حماس على قطاع غزة أو إضعاف عزمها على مقاومة اتفاق سلام مع إسرائيل. لقد خرجت حماس من الجولة الأخيرة من القتال وتحظى بشعبية أكبر بين الفلسطينيين وغيرهم من العرب أكثر من أي وقت مضى منذ تأسيسها.

كما فشلت الإستراتيجية المصرية والعربية الأوسع في قطع علاقة الراعي والعميل بين إيران والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة. سعت مصر ، التي تعيش في سلام مع إسرائيل منذ فترة طويلة وتحكمها القيادة التي أدت إلى نزوح رئيس منتخب من جماعة الإخوان المسلمين في عام 2013 ، إلى استخدام سيطرتها على حدود غزة لمنع شحنات الأسلحة الإيرانية للجماعتين المتشددتين. ربما أدى هذا الجهد إلى تعقيد الجهود الإيرانية لشحن صواريخ مُجمَّعة ومُحدَّثة إلى المجموعات. لكن حماس، وبدرجة أقل، الجهاد الإسلامي في فلسطين، كانا قادرين على تكييف التكنولوجيا الإيرانية لتصنيع الأنظمة في غزة نفسها. بحلول الوقت الذي اندلع فيه الصراع في أيار (مايو)، كانت حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين قد جمعتا ترسانة من أكثر من 30 ألف صاروخ، بعضها قادر على ضرب شمال إسرائيل. في أعقاب الاحتجاجات على عمليات الإخلاء المخطط لها لعائلات فلسطينية في القدس الشرقية ومداهمة للشرطة الإسرائيلية للمسجد الأقصى خلال شهر رمضان، أطلقت حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين وابلًا من هذه الصواريخ على مدن إسرائيلية. وشهد الصراع الذي استمر 11 يومًا إسرائيل تستهدف قادة حماس، بينما دمرت البنية التحتية لقطاع غزة في هذه العملية. تم تدمير العديد من المساجد وحوالي عشرين مستشفى وعيادة صحية وأكثر من اثنتي عشرة مدرسة في غزة، والتي عانت أيضًا من انقطاع خدمات المياه والصرف الصحي والكهرباء. اخترقت بعض أكثر من 4300 صاروخ تم إطلاقها باتجاه إسرائيل نظام القبة الحديدية المعترض (حوالي 15٪). بالمقابل، تسببت الغارات الجوية الإسرائيلية في نزوح أكثر من 77 ألف مدني في قطاع غزة المكتظ

بالسكان، والذي يقطنه حوالي 1.9 مليون شخص. بمساعدة ضغوط إدارة بايدن على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، توسطت مصر في وقف إطلاق النار في 20 مايو، لكن عقودًا من الدبلوماسية المصرية، بما في ذلك الدبلوماسية الأخيرة مع حماس ، لم تسفر عن تقدم بشأن تسوية سلمية بين إسرائيل والفلسطينيين.

لقد شوه الصراع بين إسرائيل وغزة أيضًا عنصرًا رئيسيًا في استراتيجية الإمارات العربية المتحدة - إقامة علاقات مفتوحة مع إسرائيل. سعت الإمارات وحصلت على تنازلات متواضعة من نتنياهو مقابل توقيع "اتفاقات أبراهام" التي توسطت فيها الولايات المتحدة في سبتمبر / أيلول 2020، لكن الصراع بين غزة وإسرائيل في مايو / أيار، والذي أسفر عن أكثر من 230 ضحية فلسطينية و12 قتيلاً إسرائيلياً، يوضح ذلك كانت تلك التنازلات الإسرائيلية في الغالب شكلية. وكانت غالبية الضحايا من كلا الجانبين خلال النزاع من المدنيين. على عكس حسابات القيادة الإماراتية، وحسابات العديد من القادة الإقليميين، أظهر صراع مايو أن القضية الفلسطينية لا تزال في المقدمة. كما أشارت إلى أن القادة العرب الذين يُنظر إليهم على أنهم يتخلى عن الفلسطينيين لصالح إسرائيل قد يدفعون ثمناً سياسياً باهظاً. لم تلغ أي من الدول الأربع التي وقعت على اتفاقيات إبراهيم - الإمارات والبحرين والسودان والمغرب - التزاماتها بموجب الاتفاقية نتيجة للقتال الأخير. ومع ذلك، من المرجح أن يدفع الصراع الأخير دولًا عربية أخرى، مثل عمان أو المملكة العربية السعودية، إلى التفكير مرتين قبل الانضمام إلى اتفاقيات أبراهم.

قطر، التي اتبعت استراتيجية مختلفة تمامًا عن استراتيجية المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر، فشلت بالمثل في تجنب القتال الأخير بين إسرائيل وغزة. قطر تتعامل مع حركات الإخوان المسلمين بشكل عام، وحركة حماس على وجه التحديد. واستبعدت قطر تطبيع العلاقات مع إسرائيل حتى يتم التوصل إلى تسوية إسرائيلية فلسطينية دائمة، لكن الإمارة الثرية عملت ضمنيًا مع إسرائيل لتوفير مئات الملايين من الدولارات كمساعدات تنموية وإنسانية لغزة. وكانت قطر وإسرائيل قد رأتا أن التمويل سيكون رادعًا لحركة حماس وغيرها من المنظمات المسلحة للانخراط في صراع كبير آخر مع إسرائيل. بعد كل شيء، حالت المساعدات والدبلوماسية القطرية دون أو تهدئة الاشتباكات على الحدود بين إسرائيل وغزة في السنوات الأخيرة. لكن في القتال الأخير، حسبت كل من حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين أن التصعيد العسكري، بالنظر إلى الأحداث في القدس، من شأنه أن يخدم مصالحهما السياسية والاستراتيجية. لتعزيز صمود وقف إطلاق النار بين الإسرائيليين والفلسطينيين، سيتوجه وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكين إلى الشرق الأوسط هذا الأسبوع، حيث سيعمل أيضًا على حشد الدعم للمساعدات الإنسانية لغزة. قد يستمر وقف إطلاق النار، لكن القتال من المرجح أن تدفع المعركة في غزة الدول العربية الرئيسية إلى إعادة النظر في الافتراضات والسياسات الاستراتيجية التي فشلت في منع الحرب، أو التخفيف من الخسائر في صفوف المدنيين، أو تشكيل جبهة فلسطينية موحدة يمكن أن تسعى إلى تسوية نهائية مع إسرائيل. أخيرًا، ستواجه الحكومة الائتلافية الضعيفة في إسرائيل تحديًا في إحراز تقدم، مع احتمالات حل طويل الأمد بنفس القدر من المراوغة كما كانت دائمًا، على ما يبدو.